الرواية النسائية العربية

1-تمهيد:

يعتبر موضوع المرأة من أكبر القضايا المطروحة حاليا في الأوساط السياسية و الاجتماعية و الأدبية العربية و الغربية على حد سواء ، و يرجع ذلك للدور الذي أصبحت المرأة تؤديه، حيث أضحت تشارك الرجل في عملية بناء المجتمع . و لعل المرأة هي نفسها التي رشحت موضوعها ليكون محل دراسة على جميع المستويات ، ساعية بذلك لتغيير نظرة المجتمع إليها من أجل إعطائها مكانتها التي تستحقها .

و تطرح الكتابة عن المرأة صعوبة بسبب تعدد الخطابات حولها سواء كانت تاريخية ،أو سياسية ،أو إيديولوجية .وقد أدى هذا التعدد إلى تباين الرؤى والمواقف من قضيتها، وساهمت إلى حد كبير في توسيع الهوة بينها وبين الرجل سواء الآراء المدافعة أو المعارضة.

و لقد أثرت التصورات الاجتماعية التي تستند إلى نمط تربوي خاص في وضعية المرأة فقط جعلتها مجرد أداة تابعة للرجل ، فالتربية الاجتماعية هيأت المرأة إلى أن تأخذ أدوارا اجتماعية معينة بحسب سنها من الابنة إلى الزوجة .أما الرجل فقد عملت على منحة الاستقلالية الكاملة منذ طفولته ، وقد دعمت هذه التصورات الأساطير والأمثال والأشكال التعبيرية المتوارثة ،والأقوال التي تم توارثها فتراكمت ، " حين نرصد طبيعة الإيديولوجيا المتحكمة في معظم الأمثال والأقوال العالمية المتمحورة حول المرأة نجدها تهدف في معظمها إلى تحقيق مفهوم تحجيم قدرات المرأة على الفكر والفعل "[1].

و قد غدت هذه الظاهرة عالمية ،و "توجد تقريبا في كل ثقافات العالم ، وهي تحاول إبعاد المرأة عن ممارسة الفعل الايجابي، ولذلك ارتبطت علاقة المرأة بالعقل بصفات الدهاء، والمكر، والخداع ،والكذب والحيلة ، والشر "[2] .بل و اقترنت بالشيطان.

---

[1] - زهور كرام ، السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب ، شركة النشر والتوزيع المدارس الدار البيضاء ، المغرب،ط1، 2004 ص16.

[2] - المرجع نفسه ،ص18.

و ترسخت في الذاكرة كونها مجرد جسد " شخصت بعض الأعمال الأدبية التعبيرية هذا السلوك خاصة الشكل الروائي الذي سمحت طبيعته التركيبية القادرة على احتواء أشكال متعددة من أنماط الوعي في رصد بعض تجليات هذا المظهر"[1].

تعود النظرة القائمة على فرضية دونية المرأة إلى التنظيرات الفلسفية التي أوجدها كل من أفلاطون و أرسطو ، فقد وضع الأول المرأة في مرتبة العبيد والأشرار والمرضى أفلاطون ، و كان حضورها في جمهوريته مرتبط بالأعمال الوضيعة.و اعتبرها أرسطو كائنا ناقصا ، كما اعتبر أن الأنثى هي أنثى بحكم نقص معين في صفاتها.

و يعتقد توما الإكويني أن المرأة رجل ناقص، لذلك اعتبر الرجل نفسه الجنس الأول، وهو كامل في صفاته. والمرأة جنس ثاني ناقص وضعيف و أدى هذا إلى تفوق النظام الأبوي على النظام الأموي.

و قد وضعها ديكارت ضمن الإطار الثنائي الذي حدده في ثنائية العقل والمادة جاعلا من العقل أصلا في الرجل ، والمادة مرتبطة بالمرأة .و هكذا شاع في التقليد الإنساني أن الرجل هو مركز الحياة، لأنه يمتلك العقل وظلت المرأة مجرد تابع لهذا المركز .

أثرت التصورات النفسية والفلسفية على خطاب المرأة فقط رسمت صورتها وحددت وظيفتها التي حصرتها في الوظيفة البيولوجية .وقد دعم هذه الصورة الكثير من الفلاسفة المحدثين من بينهم شوبنهاور الذي رأى " أن المرأة لا تصلح إلا لحفظ النسل وتدوير الساعة ، وغسل الصحون" [2].

ورأى جاك روسو " المرأة بالتعريف هي جزء من الطبيعة. و من المفروض في تربيتها أن تعهدها لكي تكون السند المعنوي للرجل وخادمته دون أن تكون لها إرادة خاصة بها " [3].

أما فرويد فقد كرس في نظريته النفسية نموذجا سلبيا عن المرأة فقد ضاعف من دونيتها " معتبرا أن المرأة تظل راغبة بصورة لاواعية في أن تصبح ذكرا بسبب العامل البيولوجي الذي يجعل منها

---

[1]-المرجع السابق،ص14.

[2]-المرجع نفسه ،ص15.

[3]- المرجع نفسه ، ص14.

موجودا مخصيا ...مع أن الذين اخذوا بتخريج فريد في ما يخص النظرة إلى المرأة استبعدوا السياق العام المنتج للنظرية فقد استوحى فرويد تصوره من نوعية النساء المريضات اللواتي استعان بحالاتهن المرضية ،وهن ينتمين إلى طبقة معينة".[1]

2-الحركة النسوية الغربية:

هي تيار غربي ظهر ليدافع عن حقوق المرأة المسلوبة في المجتمع الغربي الذي اعتبرها مركز الشرور في العالم ، كما ورد ذلك في الموروث اليهودي والمسيحي ، فهي رمز الخطيئة عزوف رجال الدين عن الزواج. ظهرت هذه الحركة في بدايتها مرتبطة بالنساء ، ثم ظهر رجال يدافعون عن فكرها أول ما ظهرت سنة 1860 ، ثم انتشرت في فرنسا على يد hubertine auchert بعدما أنشأت عام 1881 صحيفة المواطنة، وهي صحيفة أسبوعية طالبت من خلالها بحق المرأة في الانتخاب وضرورة تأسيس جمعيات نسائية تعمل على تعزيز دور المرأة وتشجيع على الانتخاب"[2].

و يقوم هذا الفكر على "الفلسفة الرافضة لربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل ، وإعطاء فلسفة وتصور عن الأشياء من خلال وجهة نظر المرأة" [3] .

ويعرف أيضا هذا الفكر، أو هذه الحركة بأنها "كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة أو مساءلة ، أو نقد ، أو تعديل النظام السائد في البنيات الاجتماعية " [4].

كانت سيمون ديبوفوار هي رائدة الحركة النسوية في أوروبا في كتابها الجنس الثاني الذي وضعت فيه شعار المرأة لا تولد امرأة بل تصبح امرأة" لهذه الحركة التي تطور فكرها مع مفكرين كبار أمثال بيير بورديو ، وآلان تورين ، و روجي غارودي وآخرون نادوا بضرورة القضاء على اضطهاد المرأة

---

[1]-المرجع السابق،ص14.

[2]- البنوية وما بعد البنوية ، ترجمة احمد الشامي المجلس الأعلى،ط1، 2002 ص 337.

[3]- إبراهيم ناصر: الحركة النسوية ومحاولات العولمة موقع https://www.saaid.net/female/064.htm.

[4]. عبد الله إبراهيم السرد النسوي الهوية الأنثوية و الجسد. ص 12.

ومساواتها التامة مع الرجل .هذا الفكر مرتبط بالحركة السياسية ،حيث تركز فكره على حق المرأة في الانتخاب والمشاركة في الحياة السياسية.

و تهدف الحركة النسوية الغربية " إلى العمل على تغيير أوضاع النساء المضطهدات، والقضاء على الهيمنة الذكورية " [1]. لذلك طالب هذا الفكر بضرورة البحث عن نموذج المرأة الجديدة ونموذج الرجل الجديد، فأصبحت النسوية تعني " انتزاع وعي فردي في البداية، ومن ثم وعي جمعي تتبعه ثورة ضد موازين القوى الجنسية والتهميش الكامل للنساء في لحظات تاريخية معينة " [2].

انقسمت الحركة النسوية في الفكر الغربي إلى موجات ومذاهب بحسب المفهوم الذي تتبناه كل منها لمصطلح النسوية ، حيث ركزت:

الموجة الأولى: "على تساوي حقوق الملكية للنساء ، وحق معارضة النساء المتزوجات لأزواجهن مع نهاية القرن 19. انتقل نشاط النظرية إلى كسب السلطة السياسية خصوصا إدراج النساء في التصويت الذي لم يتحقق إلا سنة 1918 و كسبت النساء أخيرا حق التصويت في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية " [3].

الموجة الثانية :ظهرت في أواخر الثمانينات وحصلت مفهومها للنسوية في المطالبة بالاعتراف والاختلاف ، وقد انقسمت هذه الموجة إلى اتجاهات منها:

أ–النسوية الماركسية :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن اضطهاد المرأة بدأ مع تحول الملكية الجماعية إلى ملكية فردية، فلما كان الرجل في إطار الملكية الخاصة مالكا ، والمرأة مملوكة وقعت هذه الأخيرة تحت سيطرة النظام الرأسمالي والنظام الأبوي ما أدى بالاتجاه الاشتراكي إلى " تبني فكرة تنمية الوعي، ويقصد بهذه

---

[1]- كوليمار وفرانسيس برتوكوفسكي: النظرية النسوية ، ترجمة عماد إبراهيم الأهلية للنشر ، الأردن 2010 ،ص 32.

[2]- نادية ليلى عيساوي تيارات الحركة النسوية و مذاهبها ، موقع
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=1065&r=0

[3]- دلال بحري ، النظرية النسائية في التسمية ، مجلة ا لفكر، ع 11، 2014، ص 72.

الفكرة ضرورة وجود نظرية تسير مع الدعوة إلى الثورة الاشتراكية، وتساعد النساء على فهم خصوصية الاضطهاد " [1].

ب–النسوية الليبرالية:

قام هذا التيار منذ قرن ونصف على مبدأين هما الحرية والمساواة ،الحرية المطلقة ومضمون الليبرالية في إطار الحركة النسبية يقدم" ينطلق من مفهوم أن الوحدات في المجتمع و هؤلاء الأفراد متميزون بيولوجيا إلى رجال ونساء و بالتالي يملكون حقوق متساوية " [2].

استمر هذا الاتجاه في المطالبة بأفكاره إلى أن قامت الحرب الأمريكية سنة 1779 .والثورة الفرنسية عام 1789 ، واستمرت هذه الأفكار حتى قيام منظمة الأمم المتحدة التي حررت وثيقة ترفض التمييز على أساس الجنس، وتدعو إلى المساواة و تلتها بعد ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948 ، ثم اتفاقية سيداو المكونة من 30 مادة تنص على رفض كل أشكال التمييز ضد المرأة وتحقيق مساواتها بالرجل.

ج– النسوية الراديكالية: ظهرت في نهاية الستينات وبداية السبعينات، وقد جاء هذا الاتجاه "كرد فعل تاريخي تجاه نظريات التنظيم والاتجاه نحو حركة اليسار " .[3] و يدعو هذا الاتجاه إلى القضاء على السلطة الذكورية سياسيا، وقانونيا ، واجتماعيا ، وثقافيا.

د–النسوية الوثنية: يدعو هذا الاتجاه متطرف إلى خلق دين جديد يؤله المرأة ، و يضعها في مرتبة أعلى من الرجل بعيدا على فكرة المساواة ، ومما جاء في اتفاقية سيداو بكين 1995 إلغاء الفروق التشريعية بين الرجل و المرأة ، و إلغاء أثار الفروق البيولوجية بينهما ، يعني القضاء على الصورة الشرعية و القانونية للأسرة.

---

[1]-**المرجع السابق ، ص ن -**

[2]-**عديلة محمد الطاهر ،المقاربة النسوية للعلاقات الدولية مجلة دفاتر السياسة و القانون ، إصدار جامعة ورقلة ، ع12، 2015،ص105.**

[3]- **دلال بحري، النظرية النسائية في التسمية ، ص 75.**

هـ–نسوية ما بعد الاستعمار:

يوحي هذا المفهوم بانتهاء موجة الاستعمار، وانسحاب القوات العسكرية لتبدأ مرحلة جديدة من التوتر السياسي والاجتماعي للدولة .و يعد ادوار سعيد أول من أطلق هذا المصطلح في كتابة الاستشراق و الإمبريالية .ظهر في الأول ما يسمى بنقد الاستعمار وما بعد الاستعمار .يشترك هذا الخطاب و الحركة النسوية في محاربة القمع والظلم، فالأول يسعى إلى القضاء على خطاب النظام المؤسساتي الذي تحكمه المركزية الذكورية البيضاء . و يهدف الثاني إلى القضاء على النظام الأبوي .و تظهر العلاقة بينهما كما ترى مورغان روبان ، في كون النساء شعب خاضع للاستعمار على أراضيهن النفسية، أي أجسادهن من قبل المجتمع البطريركي.[1]

مرت الحركة النسوية الغربية بثلاث مراحل، هي :

–المرحلة الأولى :

" أصبح إذاك من العناصر اللافتة للانتباة في هذه المرحلة أن يكون تحرر المرأة رهين بمدى استطاعتها تغيير الصورة التي ينظر بها الرجل لها ولخصائصها الجسدية والنفسية ، ومدى تحررها من الموروث الثقافي الذي يشكل سلبا لحيواتها اللاوعية .وقد اتخذت الكتابة الروائية للمرأة آنذاك بعدا نضاليا "[2].حتى اعتبرت فرجينيا وولفت أنه يجب قتل الملاك في البيت.

–المرحلة الثانية :

هيمن فيها " السرد الأخرس الذي يختفي في حنايا القصة المهيمنة على سطح ، ويظهر شموخ قوي للتقاليد في هذه المرحلة ، وصعوبة تعريف المرأة لحياتها دون تدخل مسألة التبعية التي تربطها بمصيرها ، ومن هنا كان الرفض قويا والصراع محتدما ما بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بمسألة استرجاع

---

[1]- **،كارين وارين،، النسوية الايكولوجية، ترجمة معين رومية ،**
موقعhttp://maaber.50megs.com/issue_november09/deep_ecology1.htm

[2]-**ادريس عبد النور، النقد الأدبي النسائي والنوع الأجتماعي، الجندر التمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، سلسلة دفاتر الأختلاف، مكناس المغرب، ط1 ، 2011، 44/ 45.**

ذاتها وهويتها.فأصبحت متجهة للكتابة عن الأصنام التي تخندقها ، وتجعلها تابعة وملحقا ،فبدأت تكتب مخترقة مناطق كانت محتكرة ومحصورة على الرجال" [1].

–المرحلة الثالثة:

كانت من نتائج الثورة الثقافية الفرنسية سنة 1968 ، وبرز فيها وعي الكاتبة بقضاياها الاجتماعية والنفسية؛ فأحدثت ثورة على مستوى القيم السائدة التي كانت تنظر إلى المرأة بنوع من الدونية برز في كتابتها ضمير الأنا المعبر عن انفعالية الكتابة، وتمكنت في هذه المرحلة من التعبير بالجسد كتعبير "عن رفضها العام ، ومن ثم أصبح الدور الحقيقي للمرأة الساردة هي الثورة على النسق القيمي المهيمن ونسف الأصنام التي يستدعيها الرجل باستمرار لتحديد مقاييسه التي يمتلك بها الجنس الأخر" . [2].

تحولت كتابتها بعد ذلك من الكتابة عن الجسد إلى الكتابة بالجسد و أصبح لمصطلح الأدب النسائي حضورا قويا في تسعينات القرن الماضي، فبعدما كان مرفوضا أصبح يدل على " حضور الخصوصية التي يضمنها بشكل قوي حضور الجسد وشرط الجسد هذا يفترض وجود خصوصية من حيث الموضوع واللغة داخل النص الأدبي النسائي ،حيث يلتقي الرجل الكاتب والمرأة في اللغة .وقد لا يلتقيان في اللغة المرتبطة بالذات ببعدها الميثولوجي " [3].

3–الرواية النسائية العربية :

تشكل لدينا الثنائية (المرأة النموذج ، المرأة النمطية)جوهر الإشكال الذي نطرحه من خلال السؤال الآتي هل الكتابة الروائية رجل أم إمرأة ؟

---

[1]-المرجع السابق.ص46/45.

[2]- المرجع نفسه ، 46.

[3]-المرجع نفسه ، 39

من المتعارف عليه أن نشأة الرواية العربية كانت من قبل الرجال الذين وضعوا أسسها و قواعدها في ظل الظروف التي كانت سائدة في المجتمعات العربية ، و التي لم يكن معترفا خلالها بمكانة المرأة و لا بالدور الذي كانت تؤديه بصفتها عنصرا فاعلا داخل مجتمعها ، و هذا ما جعل الإبداع مقتصر على الرجل دون المرأة التي كانت تمارس دورها التقليدي كمسؤولة عن تدبير العائلة ، و كحامية لشرفها في الوقت نفسه .

اهتمت الرواية العربية منذ نشأتها بوضع المرأة ، ولعل عناوين الروايات المبكرة تدل على ذلك ، مثل رواية يعقوب صروف "ذات الخدر" ، و رواية محمد حسن هيكل " زينب" ، و رواية" ثريا " لعيسى عبيد ، و رواية "سارة" لعباس محمود العقاد ، و رواية الطاهر لاشين " حواء " ، و رواية محمود تيمور " سلوى ". و غيرها من الروايات التي آثر أصحابها عنوتنها تارة بأسماء نسائية ، و تارة تحت عناوين تحيل بالدرجة الأولى على الوضع الاجتماعي العربي بصفة عامة ، و وضع المرأة بصفة خاصة ، و مثالها روايات نجيب محفوظ التي تحتفي دون غيرها بالمرأة التي ترعى عائلتها و تنتظر زوجها ، كما تحتفي بالعلاقات العاطفية و الصلات الثقافية الخاصة بأفراد المجتمع و التي تعكس تعقيدات تلك المرحلة ....

كان الروائيون يعمدون إلى إلصاق كلام المرأة كما هو في الواقع على شفاه شخصياتهم ، و هذا ما يجعلنا نؤكد على حقيقة مفادها أن المرأة كانت في النماذج الروائية التي احتلت مكان الصدارة في الرواية العربية تتكلم بلغة هي ليست لغتها ، و خطابا ليس لها منظور له بنظرة ذكورية مهما قالت عن المرأة مدحا أم ذما فإنها تبقى عاجزة في نظري عن قول وكشف حقيقة المرأة التي لا تدركها غير المرأة ،و على الرغم من أن أولئك الروائيون فد نجحوا كثيرا في كشف النقاب عن المجتمع العربي ، و من ثمة عن وضع العائلة و المرأة فإننا نرى أن نموذج المرأة النمطية لم يبارح مكانه ، بل أننا نقول أن الرواية العربية كرست للمرأة النمطية آلاف الصفحات.

إن الزخم الروائي الذي شهدته الساحة الأدبية العربية و الخاص برواية الرجل عن المرأة و ما صاحبه من صراع خاص بالأجناس الأدبية ، وظهور مقولة عصر الرواية حضر المرأة للبروز بقوة . بدأت الكتابات الروائية الأولى مع زينب فوار بروايتها "حسن العواقب" و"غادة الزهراء" سنة 1899 ، ولبيبة هاشم بروايتها "قلب رجل" سنة 1904 ،ولبيبة ميخائيل صويا في "حسناء سالونيك سنة

1904 ، وعفيفة كرم في روايتها "بديعة وفؤاد" سنة 1906 .وفريدة عطايا في روايتها ب"ين عرشين " سنة 1912 ، ووردة اليازجي ، وآخريات...

و قد أشارت زهور كرام إلى ريادة زينب الفواز العاملي السورية بكتابتها سنة 1891مؤلفا ضخما أوردت فيه تاريخ النساء اللواتي أبدعن في الموقف ، والكلمة ، والفصاحة، واللغة ، و الشعر ، والنثر ، في الفلسفة ، والفكر. وذلك ابتداء من العصر الجاهلي إلى حدود القرن السابع عشر عنوانه "في طبقات ربات الخدور" عملت فيه على جمع لألئ نسائية عظيمة منثورة في الأزمنة والعصور، والعمل على نشرها وإخراجها من الصمت و.كان الهدف من ذلك فيه هو تعظيم دور المرأة و تمجيدها في الخلق والإبداع ، ومحاولة كما قالت المؤلفة بث الأمل في نفوس النساء العربيات .وقد تطرقت فيه إلى صعوبة مسالك . و قد تم استقبال هذا الكتاب بحفاوة ، واعتبرت زينب فوار نادرة عصرها .)[1]

ارتبط إبداع المرأة بالشعر وبموضوع الرثاء فتكاد تغطي الخنساء على كل إبداع يلحق بالمرأة ويكاد الشعر يقصي كل الأنواع الأدبية الأخرى ، وكأن الإبداع المرأة اختصر على الشعر دونه وقد اعتبر فيه كل تأليف في النثر سيرة ذاتية ، وهي إدانة لحق المرأة في الإبداع.تعتبر المرأة المبدعة مؤرخة لزمنها وضعية المرأة داخل المجتمع.

وظهر جيل جديد في خمسينات القرن الماضي مع كوليت خوري، وفاطمة الراوي ، وخناتة بنونة وعروسية الناتولي ، وفوزية الشرابي، وسحر خليفة ، وأيميلي نصر الله ، وليلى بعلبكي .

وقد كانت ميزة كتاباتهن الرفض ، حتى سمي أدبهن بأدب الرفض " اتسمت هذه المرحلة بسيطرة الدور الذي حددته تقاليد المجتمع وضغوطه التقليدية القاسية ، ونعتت الكاتبة بضعف التمرس في الكتابة تبعا لقلة التراكم الكمي المساعد على بلورة صورة كافية عما تكتبه المرأة" . [2]

---

[1]- زهور كرام :خطاب ربات الخدور مقاربة في القول النسائي العربي والمغربي ،رؤيا للنشر والتوزيع ط1، 2009.

[2]- ادريس عبد النور،، النقد الأدبي النسائي والنوع الأجتماعي، الجندر التمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، 35

و على الرغم من أن وضع المرأة العربية يختلف من دولة إلى أخرى حسب المنظومة الاجتماعية والأيديولوجية لكل دولة فإن وضع المرأة كان متباينا لارتباطه بعمق "الصراع الحضاري الذي تعيشه المجتمعات العربية " [1].و في جميع الحالات فقد اهتمت الكتابات النسوية بالذات الأنثوية وبالعالم الداخلي للمرأة " وتجلت قمة هذا الوعي في إنتاج كتابة ترتسم على حدود الجسد الأنثوي الذي تمتلك معه المرأة قلبا ،و روحا ، و كيانا ،و إحساسات" .[2]

و يتساوق هذا الطرح مع تعريف عرفت خالدة سعيد الكتابة النسائية بالقول أنها " موضعة للتجربة ، والمعاناة، والحاجات والتصورات، والأحلام ، موضعة تبني ،وتكشف ،وتعرض المكتوب للنظر العام للتفاعل والرد والاستجابة والنقد والانبناء في بنيان أوسع".[3]

و ضمن هذا الجو الإبداعي و الاجتماعي كانت مطالبة النساء بحقهن في الخروج من البيت و قيوده العائلية ، و الانخراط في القوة العاملة ، و الحياة العامة ، و التحكم بقدرهن كانت هذه العملية طويلة و شاقة ، و بالمحاذاة كانت الروايات النسائية تظهر الواحدة تلو الأخرى .و ظهر في تسعينات القرن الماضي أسلوب نسائي جديد في الكتابة كشف عن رؤية مغايرة للكون وللحياة عن تلك التي يقدمها الرجل ،و برزت أسماء مثل أحلام مستغانمي، و آمال مختار، و فاطمة المرنيسي ... و هذه الكتابات و غيرها تؤكد أن الكتابة النسائية أظهرت مفهوما ناضجا لحرية المرأة ، و أنها حاولت بكل قوة ما يسمى بالمرأة النموذج في مقابل ما يسمى كذلك بالمرأة النمطية . و يرتبط الحديث عن موضوع المرأة عندهن بمسألة التحرر " وحين كان التخييل مكانا للحرية فقد وجدت فيه المرأة الفضاء الأرحب حريتها و انعتاقها ذلك لأن في المتخيل تأخذ المرأة المكانة التي يرفضها الواقع " .[4]

---

[1]- المرجع السابق،ص36..

[2]- ادريس عبد النور،، النقد الأدبي النسائي والنوع الاجتماعي، الجندر التمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، 36.

[3]- خالدة سعيد ،المرأة التحرر ،الإبداع ،سلسلة بإشراف فاطمة المرنيسي نشر الفنك ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء 1991، ص 87

[4]- زهور كرام،السرد النسائي العربي ،مقاربة في المفهوم و الخطاب، ص19.

وقد رفضت روائيات الجيل الثاني مصطلح الأدب النسائي لأنه يزكي طرح لطيفة الزيات. كما يجعل فكرة السيرة الذاتية في الكتابة النسائية أكثر ارتباطا به.لذلك أقر الكثير من النقاد تقاليد جديدة تخص الكتابة النسائية تقابل التقاليد القديمة التي كانت تمتهن جسد المرأة ، وتجعلها تابعة للرجل؛ فحصل التجاوز داخل هذه الكتابة التي استطاعت أن تبرز الهوية الأنثوية "فالمرأة أصبحت تكتب عن عالم خاص بها تعبر من خلاله عن تجربته، وتطالب التاريخ أن يلتفت إليها حيث موقعها هي لا حيث الرجل أو قربها منه " [1].

أصبحت المرأة تستخدم جسدها للتعبير عن كيانها، وتعتبر هذه الأداة في التعبير دليل على وجود حرية أصبحت تتمتع بها المرأة العربية ، فقد رفعت الحضر عن جسدها المحجب، وقد تساوق هذا النوع من الكتابة بالجسد مع الحركة النسوية الغربية .

4-المصطلح و الخصوصية:

يطرح مصطلح الكتابة النسائية من منظور أحد الباحثين "غموضا شديدا ليس فقط من جهة الصفة النسائي، ولكن بدءا من الكتابة التي ترد ضمن هذا الاستعمال التعبيري عامة " [2].

بدأ الاهتمام بالأدب النسائي بداية السبعينات القرن الماضي ، فأصبح هذا الأدب موضوع النقد الذي اهتم بالكشف عن مبدأ الخصوصية فيه من خلال استخراج الثيمات ، والعلامات الدالة على ذلك .ومع هذا الاهتمام تولد عدد غير قليل من المصطلحات التي تدل على هذا الأدب منها أدب نسوي أدب الأنثى ،و أدب المرأة ، وأدب المؤنث ، و أدب نسائي ، و أدب الأظافر الطويلة، و أدب السوالف ، وأدب ربات الخذور .حملت هذه المصطلحات وأخرى إشكالات ذات طابع نفسي واجتماعي وثقافي.

---

[1]- ادريس عبد النور،، النقد الأدبي النسائي والنوع الأجتماعي، الجندر التمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، 38 .

[2]- زهور كرام ،،السرد النسائي العربي ،مقاربة في المفهوم و الخطاب ،ص19.

أصبحت الرواية النسائية العربية تشكل ظاهرة أدبية جدلية في الوسط النقدي لأنها تحمل إشكالات كثيرة ، أولها المصطلح الذي يلحق بهذا الأدب أو بعليها الرواية . و ثانيها سؤال الخصوصية ، و هو ما أثار جدلا واسعا بين المتتبعين للنصوص روائية نسائية.

يمكننا الحديث عما يسمى بالأدب النسوي أو الكتابة النسائية على الرغم من أن هذا المصطلح لا زال يثير عدة اعتراضات و تحفظات ،و قد توقفت عند هذا المصطلح بعمق الناقدة خالدة سعيد في كتابها " المرأة التحرر ، الإبداع " ، و هي ترى أن هذه التسمية تتضمن حكما بالهامشية مقابل مركزية مفترضة .

و بالمقابل نجد الكثير من الباحثين و النقاد العرب يتبنون هذا المصطلح و يتداولونه بكيفية حاسمة ، و يمكن التدليل على هذا الكلام من خلال الإحالة على بعض الدراسات مثل :

-استراتيجية الكتابة النسائية لرشيدة بن مسعود.

-إشكالية الإبداع في الأدب النسائي لمنى أبي سنة.

-الرواية النسوية في بلاد الشام لإيمان قاضي .

حول الكتابة النسائية الفلسطينية لليانة بدر .

وقد رفضت رشيدة بن مسعود مصطلح الأدب النسائي في كتابها :المرأة والكتابة والسؤال الخصوصية بدعوى أن هذا المصطلح يحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي المشبع بدلالات احتقارية"[1]

فهذا المصطلح يفتقد تصوره النقدي القادر على تفكيكه من جهة .كما يفتقد الخصائص الظاهرة للأدب النسائي.

وقد اقترحت زهرة الجلاسي مصطلح النص الأنثوي لأنه يحمل معنى الاختلاف والتمييز ، ولا يحيل إلى التقابل التقليدي امرأة/ رجل .[1]

---

[1]- **إدريس عبد النور، النقد الأدبي النسائي والنوع الأجتماعي، الجندر التمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية،،ص22.**

ولم تخف ما يحمله هذا المصطلح من غموض ذلك أنه يتشابك مع مصطلح الكتابة النسائية تقول " مظاهر التشابك والألتباس بين النص المؤنث والكتابة النسائية واردة أيضا ، ويعزى ذلك إلى صعوبة تمثل المؤنث منفصلا عن النساء ، رغم أن المؤنث يبدو أقرب إلى البيولوجي بينما يبقى مصطلح نسائي رهين صفة التخصيص " [2]

وتناول رضا الطاهر مصطلحين هما الكتابة النسائية والكتابة النسوية ليدل الأول على ما تكتبه النساء من وجهة نظرهن حول حياتهن أو حياة الرجال ، أو أي موضوع آخر .أما المصطلح الثاني فيشير إلى تبني النساء المبدعات للقضايا السياسية، ليس كلهن. والمصطلحان ليس مترادفان "[3].

وأما زهور كرام فناقشت في كتابها السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب مصطلح الأدب النسائي الذي رأت أنه يحمل خطابا ملتبسا كونه يشير إلى صراع مفتعل بين الرجل والمرأة إضافة إلى ذلك فإن هذا المصطلح يحمل طابع الكتابة الإبداعية، ولكنه سرعان ما يختفي حين التعامل مع الكتابة الموضوعية أو العلمية .

وهناك من رأى أن مصطلح الأدب النسائي يشي بإشكال الرفض والاحتجاج فهما من خصائص الكتابة النسائية .[4]

وقد مال الكثير من الدارسين إلى تبني مصطلح الأدب النسائي بدلا من مصطلح الأدب النسوي وذلك من منظور " أن كل امرأة تستطيع أن تكتب أدبا نسائيا ، لكن ليس بالضرورة أن

---

[1]-إدريس عبد النور،، النقد الأدبي النسائي والنوع الأجتماعي، الجندر التمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية،ص18.

[2]- زهرة الجلاصي النص المؤنث ،دار سرس للنشر ، تونس 2000، ص 12/ 13.

[3]- رضا الطاهر ،غرفة فرجينيا وولف دراسة في كتابة النساء ، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا ط 1، 2001،ص10.

[4]- ادريس عبد النور،، النقد الأدبي النسائي والنوع الأجتماعي، الجندر التمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، 26.

يكون أدبا نسائيا على اعتبار أن الأدب النسائي هو الذي تكتبه المرأة التي تستطيع التعبير بإحساس صادق عن القضية النسوية بشكل فني " [1]

أما المصطلح الثاني فهو "يعني الكتابة من وجهة نظر نسوية كتابة ملتزمة بالقضية النسائية بما هو توجه فكري ومعرفي سواء كانت هذه الكتابة من إبداع المرأة ، وهو الغالب لأسباب مبررة ومفهومة، أو من إبداع الرجل حيث يستطيع معه كل كاتب أن ينتج نصا نسويا " [2].

يحمل مصطلح الأدب النسائي مفهوم الخصوصية التي تنطلق أساسا من فكرة التحرر ، وهو لا ينفي صفة الإبداع عن الجنسين فالأدب النسائي " ليس ذلك المكتوب من طرف امرأة فقط بل وأيضا ذلك الذي تكتبه امرأة بطريقة مغايرة للطريقة التي يكتب بها الرجل " [3].

الملاحظ أن هناك من النقاد والمبدعات من رفض هذا المصطلح ، و كان سبب هذا الرفض هو أن هناك مساواة بين ما يكتبه الرجل والمرأة ؛فالمصطلح إذن يدل على المرأة ، وبالتالي يحمل الأشكال المعروف: رجل/ امرأة.

كانت لطيفة الزيات من الرافضات لمصطلح الأدب النسائي لأنها رأت أنه يحتوي على " نقص في الإبداع وانتقاص من الاهتمامات النسائية المحددة " .[4]

---

[1]- إدريس عبد النور،، النقد الأدبي النسائي والنوع الأجتماعي، الجندر التمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية ص28.

[2]-المرجع نفسه ،ص /29 30.

[3]- المرجع نفسه ، 29/ 30.

[4]- لطيفة الزيات، مجلة شهرزاد الجديدة، قبرص سنة 1999 ع22.ص 54.

أما فيما يتعلق بالخصوصية فهذا يقسم الأدب إلى قسمين ذكور وأنثوي ، معناه أن الخصوصية تحدد من يكتب على المستوى الجنسي ، بمعنى يصبح الجنس معيارا في الكتابة ؛ وبمعنى آخر يصبح الحديث عن كتابة فئة مقابل كتابة فئة أخرى. تحيل ،إذن ، لفظة نسائية إلى معنى خصوصية بمعنى " خصوصية ما تنفرد به عن كتابة الرجل بما أن الخصوصية هي جوهر ما يستطيع أي الجنس ذكر/ أنثى أن يصبه كذات فردية في الكتابة "[1].

5–الرواية النسوية المغاربية :

تؤكد الكثير من الدراسات على محدودية الفعل الإبداعي الخاص بالرواية النسائية المغاربية فهو لا يتجاوز في كليته ثماني عشرة رواية [2]تنسب إلى أربع عشرة كاتبة من المغرب ، والجزائر ، وتونس وليبيا.

عرفت كتابة الرواية عند المغاربيات نوعا من التوقف والانقطاع عند أغلبية المبدعات ، واثر هذا على تراكمية الإنتاج، ويرجع إلى عدة أسباب منها التزام المرأة بقضايا أسرتها، وغياب ذاكرة ثقافيه تتكئ عليها المبدعة المغاربية ،" ولهذا غلب على كتابتهن الروائية– نتيجة غياب تراكم إبداعي– نوع من التجريبية والتمرين الذي يتحسس بداية الناس بداية التأسيس التي نلاحظ أنها ارتبطت بمرحلة الاستقلال السياسي الذي كأن بمثابة انعتاق الصوت النسائي المكبوت"[3].

وهذا مقارنة مع التجربة النسائية المشرقية التي تعتبر امتداد لتجربة انبثقت في أواخر القرن 19 مع زينب فوار التي كتبت أول رواية عربية عنوانها "حسن العواقب" سنة 1895 ولبيبة هاشم التي كتبت رواية قلب الرجل سنة 1904 .ويضاف إلى عليها الأسباب عدم اهتمام النقد بالإبداع النسوي. وقد جاء الاهتمام به في إطار التعاطف لا النقد.

أ–في الجزائر:

ترجع الرواية العربية النسائية الجزائرية إلى الخمسينات من القرن العشرين ، وكتبت باللغة الفرنسية. أما المكتوبة باللغة العربية فكانت بعد الاستقلال. كانت الأولى مع نساء تلقين تعليمهن

---

[1]-عبد النور إدريس ، النقد الأدبي النسائي والنوع الأجتماعي، الجندر التمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية.ص19.

[2]- رشيدة بن مسعود جمالية السرد النسائي شركة النشر والتوزيع المدارس الدار البيضاء المغرب 2006،ص14.

[3]-المرجع نفسه، ص16

باللغة الفرنسية نذكر منهن : الطاووس عميروش في "الياقوتة السوداء"، وجميلة دباش في "عزيزة" سنة 1947. و ليلى صبار في آنسة الجزائر سنة 1959. و يمينة ميشاكرا في "الغار المتفجر"، و آسيا جبار في "العطش" سنة 1957، وهي ابرزهن كتبت "ناقد الصبر" سنة 1958.و أطفال العالم الجديد 1962. و "نساء الجزائر" سنة 1980.تحدثت هؤلاء الروائيات عن وضع المجتمع الجزائري عن الفقر، والتشريد ،والثورة ، و وضع المرأة.

أما بالنسبة للرواية النسائية المكتوبة باللغة العربية فكانت رائدتها زهور ونيسي وبدأت الكتابة في السبعينات، فكتبت المقال ،والقصة، والرواية.

يرجع سبب تأخر الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إلى الجهل والأمية وحرمان المرأة من التعليم .يمكن أن امثل بقصة غادة أم القرى ،ومع حمار الحكيم لأحمد رضا حوحو .فالقليل من النساء من التحقنا بالمدرسة الكولونيالية.و بالمدارس الحرة التي كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين.

-كانت السياسة الاستعمارية تحرس على دمج المتعلمات في الثقافة الفرنسية، ولكن وعيهن كأن اكبر من ذلك ، فأصبحت اللغة الفرنسية مجرد أداة للكتابة.

-تطويق اللغة العربية بفعل السياسة الفرنسية والتضييق عليها حتى أصبحت الفرنسية لسان حال المجتمع بما في ذلك الإبداع

-سيطرة الشعر على القلوب والعقول والاعتقاد أن الشعر هو الأدب الحقيقي ،وهذا وضع عام مرت به كل الدول العربية ، فقط جاء الاعتراف بالنصر متأخرا، وهناك تفاوت بين المجتمعات العربية ومسالة الاعتراف به.

-وضع المرأة في المجتمعات العربية، فالرجل لم يكن يتجرأ على الكتابة عنها ما بالك بالمرأة نفسها وخاصة ارتباط الكتابة عنها في القصة التي ارتبطت "بموضوعات الحب ،والمرأة ،وعلاقة المرأة بالرجل بوجه عام "[1].

-اهتمام الصحف بالإصلاح ، وإهمال الإبداع. والاهتمام بشكل كبير بالشعر مثل الشهاب والبصائر.و فرضت الإدارة الفرنسية رقابة شديدة على الصحف ، ودور النشر ، وهذا اثر على عملية فيه الإبداع.

---

[1]- **عز الدين جلاوجي :زهور ونيسي دراسات نقدية في أدبها ،منشورات وزارة الثقافة 2007، ص 90.**

كان من إفرازات تعلم المرأة واتجاهها نحو العمل تكسر البنى الذهنية التقليدية للمجتمع الجزائري ما ساعد المرأة على التحرر، والمطالبة بالمساواة مع الرجل، والمطالبة بحقوقها ،التحرر من الفقر الاجتماعي و،الاستلاب الوجداني الذي عانت منة طويلا، فأرادت أن تصنع شخصية مستقلة عن شخصية الرجل ، فالكتابة أصبحت تعني هنا أداة للتحرر ، وسيلة تكشف ، وتجربة تنقل التصورات والأفكار والأحلام والأوهام والأمان والآلام، تجربة تخوض في المسكوت والمكبوت، في الإقصاء وفي التهميش.

إن كتابة المرأة عن المرأة مقيد بمدى حرية المرأة في حد ذاتها؛ فحدود الحرية الممنوحة لها هي التي تصنع فرادة ما تكتب عنه ، وحدود الحرية هي التي تخرج كتابتها للرأي العام، ما يحولها إلى الفضاء العام الذي لا يعترف إلا بهذه الحدود .

إن الكتابة في الجزائر ،وفي البلاد العربية بصورة عامة محكومة بمركزية الحرية على حد تعبير بوشوشة بوجمعة.

إن توفر هذا الشرط المركزي يشي بوجود وعي نسائي أمكنه فتح آفاق كتابية جديدة في الأدب الجزائري المعاصر آفاق ، حاولت من خلالها الروائية الجزائرية الخروج عن سلطة الرجل بوصفها شكلت الرقيب الدائم والمتجدد لأحلامها.

اتخذت الروائية الجزائرية الرواية بوصفها نوعا أدبيا يتسع لقول كل ما تريد أن تعبر عنه. وسيلة للرصد والمعاينة والمكاشفة. أكثر من ذلك وسيلة تثبت من خلالها ذاتها ووعيها.

برزت الرواية النسائية للوجود في التسعينات القرن الماضي مع وجود كتابات سابقة على عليها المرحلة ، برزت وظهرت في أجواء سياسية واجتماعية مغايرة ، وذات خصوصية طبعت الجزائر إبان تلك الحقبة العصيبة من تاريخنا ؛ فقد غلب عليها الطابع الماسأوي، وقد أنعكس ذلك على الكتابة الروائية التي نقلت اليومي المليء بالبؤس الحياتي على كافة المستويات ، فكانت بحق بمثابة وثيقة تاريخية حملت معاناة الجزائري مع الإرهاب الذي حول يومياته إلى فجائع دائمة، ولعل الإبداع النسائي الذي يرتبط بعليها الحقبة التاريخية يبدأ من سنة 93 مع أول نص روائي لأحلام مستغانمي ، و هو ذاكرة الجسد ، ثم مع الروائيتين التاليتين فضيلة الفاروق و *زهرة* الديك في الجبة لا احد .وفضيلة الفاروق في تاء الخجل .وقد شكلت هذه الكتابات نقدا للمركز.و من أهمها :

لونجة والغول لزهور ونيسي 1993. ذاكرة الجسد 1993.فوضى الحواس 1996. رجل وثلاث نساء لفاطمة العقون 1997 .بين فكي وطن ، وفي الجبال لزهرة الديك 2001. بحر الصمت لياسمينة صالح 2001 مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق 99، وتاء الخجل 2002.

يؤكد هذا الإحصاء حداثة الرواية النسائية الجزائرية ، وقلة النصوص من جهة ثانية .وعلى الرغم من ذلك فقد سجل النقاد عليها هذه النصوص قدرتها على الاستنطاق اليومي الجزائري لتلك المرحلة.

تمحورت أسئلة الكتابة في الرواية النسائية الجزائرية حول الذات ، وطرق التحرر من السلطة الثقافية ثم مسالة اختلافها، لأن المرأة الكاتبة ترى في اختلافها صورة لتحررها. يمكن هنا أن أنقل ما كتبته عن ذاكرة الجسد. مواضيع الكتابة تمحورت إجمالا حول :الحب ، والرجل ، والجنس ، والعنف، والجسد، والموت، والسياسة معظم الكتابات تحتفي بالثورة كنموذج فريد .وتدين الواقع السياسي فالأولى لم تضف شيئا .أما في الثانية فهناك جرأة مثال عن مستغانمي ياسمين صالح ، وزهرة الديك.

تتميز هنا التجربة الروائية لأحلام مستغانمي عن كل التجارب الأخرى، وهي التي شهدت مقروئية منقطعة النظير خلافة خلال ثلاثة عشريات، فهي تطرح زيادة على المواضيع الهامة المتعلقة بالمحاور الكبرى للكتابة النسائية مسألة الكتابة ، وموقع القارئ ، و "هو ما يشكل علامات دالة على تجربتها بحثا عن أفق حياتي في هذا النمط من الكتابة السردية ، فجاءت روايتها مختلفة عن السائد السردي بسبب انبنائها على المساءلة منطلقا و مدارا ، ومدى ، وغنى ، ومرجعيات كاتبتها المعرفية وتنوعها ، مما شكل روافد تلاحقت في جسد كل رواية من رواياتها لتثريها جماليا ودلاليا "[1] .

هناك نوع من التداخل بين السيرة الذاتية للروائيات الجزائريات ومشاريعهن الروائية **أنقل مثال عن حياة أحلام،** و هو نوع من الاستثمار في عملية الكتابة كانت نتيجته صناعة عوالم مغيرة لتلك التي تناظرها في الواقع إذ هناك نقل، وتسجيل لتجارب ذاتية ، تماهت مع عملية التخييل الذاتي العودة هنا إلى رسالة الدكتورة التي ناقشتها.

"فقد اتخذت الكاتبة الجزائرية من ذاتها مرجعا أساسيا لممارستها تصور من خلاله المغامرات الفردية التي قامت بها ، وما وسمها من أشكال صراع ، وحالات إخفاق تتقاطع، وخسران وطنها الجزائر زمن الاستقلال و، خاصة منذ من القرن الماضي أكثر من رهان مع التاريخ فكانت كتابتها

---

[1]- **بوجمعة بوشوشة الرواية النسائية الجزائرية أسئلة الكتابة الاختلاف و التلقي .**

الروائية كتابة ذاكرة بامتياز من خلال انشغالها المكثف على تقنية التذكر في استعادة جوانب من تاريخها الشخصي /ذاكرتها الفردية ، والذي يتقاطع ومراحل من سيرورة تاريخ وطنها /ذاكرتها الجماعية"[1].

تعكس العودة إلى السيرة الذاتية على حد قول أحد الباحثين اغتراب الذات المبدعة و وضياعها ما يجعل الكتابة معادلة موضوعيا لتلك الانهزامية.

تصبح السيرة الذاتية تشكل إحدى أهم مرجعيات الكتابة لدى الروائية الجزائرية ، وهناك من الكتاب والروائيين من لا يمانع استثمار حياة في الكتابة شرط عدم المطابقة ، لأن المطابقة قد تورط الكاتب مع قارئة الذي سيدينه متى تحصل على الأدلة التي تثبت وجودة بأي شكل من الأشكال ما سينعكس سلبا ، ويولد نوعا من الصدام مع الواقع لأن المطلوب هو التخييل، وليس نقل الواقع كما هو وربما التهمة ستكون عجزها عن التخييل مقارنة مع الرجل.

لا تقوى المبدعة العربية إجمالا على البوح بوجود ميثاق سير ذاتي في كتابتها ،وذلك يرجع إلى طبيعة المجتمعات العربية التي ترفض هذا التواجد بفعل العوامل التاريخو ثقافيه ، ما يجعلها تلجا إلى تقنية القناع من ذلك فإنها تكشف بوضوح عن صلة قربى بين الكاتبات وأبطالهن و بطلات الاسم **مثال ذاكرة الجسد.**

-الحديث عن النسب العائلي وانتسابها إلى أحد اكبر المجاهدين

-استعادتها لمرحلة الطفولة ، وهذا يدل على استعادة الكاتبة لحياتها المقهورة .

-تعبر كل المراحل الحياتية المستعادة في الكتابة النسائية عن تمزق الذات وجراحاتها الطويلة ، وهي تستعيد من خلالها تجاربها المعاشات.

-في تاء الخجل ومزاج مراهقة هناك الكثير من المؤشرات التي توحي بتطابق الروائية مع بطلتها لويزة.

صنعت الكتابة النسائية الجزائرية لنفسها حضورا محليا وعربيا وعالميا فقد تمكنت من رسم معالم خاصة بها مكنتها من التواجد على مستوى خارطة الإبداع.

لقد تأخر ظهور الرواية العربية الجزائرية مقارنة مع نظيرتها المشرقية ، وكذلك كان الحال مع الرواية النسائية الجزائرية بسبب مستوى تعليم المرأة، ووضعها الاجتماعي. والملاحظ أن الأدب

[1]- **بوجمعة بوشوشة الرواية النسائية الجزائرية أسئلة الكتابة الاختلاف و التلقي .**

المكتوب باللغة الفرنسية كأن سباقا بالنظر إلى مثيلة المكتوب باللغة العربية.ويرجع ذلك إلى العامل التاريخي المعروف .

مرت الكتابة النسائية الجزائرية بمراحل: هناك مرحلة الغياب الستينات، ومرحلة بداية الحضور المحتشم السبعينات والثمانينات ،ومرحلة الحضور الفاعل في التسعينات.

فرضت الكتابة النسائية الجزائرية نفسها بوصفها واقعا ملموسا من خلال تزايد إصداراتها اقتحمت المرأة قلعة الكتابة التي ظلت بعيدة عنها لأمد طويل بسبب احتكارها من لدن الرجل الذي أعلن عن أن الأصل في اللغة التذكير.

استطاعت المرأة أن تشارك الرجل في هذه المهمة التي أكدت من خلالها حضورها وقدرتها على إثبات نفسها في مجتمع عمل على زحزحتها، وعمل على تشويه صورتها

لا شك أن الكتابة النسائية مشترطة بتوفر الحرية من جهة .والموهبة أو القدرة الإبداعية. وقد تأخرت في الوطن العربي لهذين السببين.

إرهاصات الكتابة ومرحلة التأسيس:

ساهمت عدة أسباب في ظهور الأدب النسائي في الجزائر بعد الاستقلال ومن ذلك:

-الاهتمام بالتعريب وترسيخ عوامل الهوية الوطنية وانعكس ذلك على أقلام الأدباء الذين اختاروا الكتابة باللسان العربي.

-الاهتمام بتعليم المرأة وخلق فضاءات ثقافيه تبرز موهبتها فقد أسست زهور ونيسي مجلة الجزائرية سنة 1970. وقد سمحت لظهور مبدعات. وكما ظهرت مجلة آمال التي برزت من خلالها المبدعة جميلة زنير، وربيعة جلطي، وزينب الأعوج ، وظهرت في الثمانينات و التسعينات جمعيات ثقافيه تبنت الأقلام النسائية المبدعة كالجاحظية ورابطة الاختلاف.

يمكن أن نتحدث عن ثلاث مراحل مرت بها الكتابة النسائية في الجزائر ، و هي :

أ-1-مرحلة النشأة والتطور:

ظهر الإبداع النسائي الجزائري في شكل مقالات، وقصص قصيرة ارتبطت بزهور ونيسي التي عالجت موضوع المرأة من منظور اجتماعي غايته الإصلاح والتهذيب، والتربية السوية، ولا أدل على ذلك من نشرها مقالات على صفحات جريدة البصائر الإصلاحية.

كتبت ونيسي أول مجموعة قصصية سنة 1967 ، فهي رائدة الإبداع النسائي الجزائري .كما يذكر النقاد أن أول محاولة روائية نسائية جادة في الجزائر كتبتها زهور ونيسي سنة 1979 عنوانها "يوميات مدرسة حرة"، وكانت نقدا للواقع الاجتماعي و السياسي ،مع طرح فكرة الذاتية المرتبطة بالمرأة.

وهناك أيضا زليخة السعودي التي تغنت في شعرها بالقيم الوطنية. وقد نشرت قصة طويلة في مجلة الآمال سنة 1970 .ثم "أغصان الزيتون"، و "سنلتقي". وقد أشاد الأدباء بالتجارب النسائية آنذاك مثل الطاهر وطار الذي كتب مقالا عنوانه مرحبا بالأدب النسوي .وقد عبر عن إعجابه ودهشته من إبداع زليخة السعودي، وقد جمع شريبط أحمد شريبط الأثار الكاملة لهذه المبدعة ، وساهم في نفض الغبار عن إبداعها.والملاحظ أن صوت الكثير من المبدعات خف فانسحبت الكثير منهن من الساحة الإبداعية بسبب القمع المسلط على الذات الكاتبة اجتماعيا وثقافيا.

أ–2–مرحلة انفتاح الكتابة النسائية:

حققت المرأة بداية الثمانينات مكاسب كبيرة ، فبرزت أسماء مثل أحلام مستغانمي ، وفضيلة الفاروق وزهرة الديك ، وياسمينة صالح.

كانت بداية مستغانمي شعرية مع ديوانها على مرفأ الأيام. والكتابة في لحظة عري، وأكاذيب السمكة. ثم اتجهت صوب الرواية فكتبت ثلاثيتها الشهيرة .كما كتبت فضيلة الفاروق روايات: تاء الخجل ، ومزاج مراهقة، واكتشاف الشهوة.و كتبت ياسمينة صالح بحر الصمت ، والأخضر، ووطن من زجاج. و كتبت زهور ونيسي لونجة والغول سنة 1993 تعود فيها بالقارئ إلى زمن الثورة ،و هو نوع من الاحتماء بالماضي هدفة تقديس الذاكرة ، وقد نزعت في كتابتها نحو التقريرية ،والشفوية والخطابة ، والمباشرة ،ونمطية الشخصيات.

بدأت الكتابة التاريخية مع تلك الروائيات ، وقد تطرقن إلى معاناة المرأة ، والوضع السياسي والثقافي والاجتماعي .كما تجرأن على الكتابة عن الجسد التي توضح الموقف من الرجل.

ب–في المغرب:

تميزت فترة ما قبل ستينات القرن الماضي بقلة الكتابات في المغرب ، بالإضافة إلى عدم نضجها عن الرغم من قرب الأندلس من المغرب ، هناك من يرجع السبب إلى "غياب بيئة صالحة تعمل على ازدهار الأدب "[1].و هناك من يعدوها إلى عزلة الكتاب ، وابتعادهم عن ساحة القول

[1]- **زهور كرام خطاب ربات الخدور مقاربة في القول النسائي العربي والمغربي ،ص60.**

،وعن المجتمع وانكماشهم على أنفسهم.و هناك أسباب خارجية تتمثل في تأثيرات الشؤون العالمية على الكاتب ، وضع المغرب المحتل، و هو وضع يقيد الكاتب ، ويشل الكتابة.[1] وقد عالج الكثير من الدارسين وضعية الكتابة في المغرب مثلما فعل عبد الكريم غلاب في مقال له سنة 1956 ، حيث عالج فيه سؤال الكتابة والكتاب. قد أشارت زهور كرام إلى عوامل أخرى، منها :

-وضعية المغرب الذي لا يتوفر في هذه المرحلة على ذلك النوع من الحياة المترفة المليئة بالنشاط والحيوية مثلما نجدة في بغداد، ودمشق ، والأندلس، والحجاز.

-واقع التعليم والوضعية التثقيفية للبلاد.

-أن ما قدمه الكتاب بعيد عن تمثيل مجتمعهم وواقع عيشهم، بل كان مغرقا في التقليد والمحاكاة هذا ما نقله احمد زياد في مقال له عنوانه نريد أدبا يمثلنا. وعالج عبد الكريم غلاب في مقال آخر أثر الإقليمية في الإنتاج الأدبي بالمغرب ، و هو يعالج قول أنقلة عن البيئة في محاضرات علم الاجتماع ص 67 تأثير البيئة القوي على الأدب فلا بد أن ينطبع الأدب بها.

وعلى الرغم من قلة الإنتاج الأدبي إلا أن هناك محاولات قليلة جادة في القصيدة ، والمقالة، والقصة وربما كانت المقالة أكثر تحررا من أي نوع أدبي آخر، وكان كاتبها أقرب إلى روح المجتمع.

-عدم توفر دور النشر والمطابع.

-اقتصار التعليم على فئة اجتماعية هي طبقة الأرسطوقراطية.

-غياب الحرية في ظل الاستعمار الفرنسي. وعلاقة ذلك بحرية النشر .

-تدخل رقابة الاستعمار لحذف مقاطع من مقالة أو قصيدة.

-ضعف الممارسة النقدية التي كانت انعكاسا للحركة الأدبية.

وأنشئت مدارس خاصة بتعليم النساء في الخمسينات ، ولكن هذا لم يعمل على تحريرها الذهني من الأعراف والتقاليد بالإضافة إلى الزواج المبكر.و تحدثت الكثير من الجرائد مثل جريدة العلم عن قضايا المرأة ووضعها الاجتماعي ، بل وساهمت المرأة في الكتابة عن نفسها .كما اهتمت رسالة المغرب بالمرأة، ودعت إلى ضرورة مشاركتها في تحريرها وانخراطها في التعليم ، وعبرت المرأة المغربية عن حضورها وموقفها في المقالة والشعر، وتغنت بالوطن كاتبة وقارئة.

ب-1-كتابات بوادر التأسيس:

[1]-**المرجع نفسه ، ص72/60.**

اشتغلت مجموعة من النساء قبل الستينات بالكتابة في الصحف والجرائد. كما كتبت أخريات الشعر والقصة القصيرة، فكتبت خديجة اللوح نص نصا قصيرا عنوانه منظور الحقول غب المطر .والملاحظ هو سيطرة الحكي على الكتابة النسائية سواء تعلق الأمر بالمقال أم بالنص الشعري ،وهذا مهد لتفجير النص السردي ، ونجد نفس الظاهرة عند الكاتبة مليكة الفاسي التي دعت سنة 1935 إلى تعليم المرأة .

وتمثل مرحلة التأسيس للكتابة النسائية المغربية كتابات كل من خناثة بنونة ، وليلى أبو زيد ،وزينب فهمي. وقد سبقتها محاولات لأمينة اللوه في" الملكة خناثة"، و هو" نص يعتمد الخلفية التاريخية لتأسيس صورة حول المرأة ، ولعل هذا الشكل التعبيري الأدبي الذي يستوحي العبرة من التاريخ كان يهيمن في هذه الفترة" ص108. و هو يعرض لسيرة حياة الملكة خناثة زوجة السلطان المولى إسماعيل، وهي في هذا النص من "تخرج قيد التاريخ إلى زمن التخييل حيث إمكانية انطلاق الجسد والفكر والذاكرة والفعل"[1].

ويضاف إلى هذا العمل نص "غدا تتبدل الأرض" لفاطمة الراوي كتبته سنة 1967 .وقد الفته صاحبته "في إطار السياق نقابي مطلبي رغب مؤسسوه إلى الدفع بالحركة الثقافية المغربية لتتماشى والحركة السياسية."[2].

تطرح فكرة المصالحة بين العمل السياسي والعمل الثقافي الإبداعي، و هو يحمل وعيا نقابيا قبليا تطرح فيه عديد القضايا الاجتماعية مثل وضعية المرأة، وتعليمها ، وموقف المجتمع من ذلك .وعلى الرغم من أنة يفتقد شروط الصنعة السردية إلا أنه يتوفر على بعض المعطيات المعرفية التي تغذي آفاقه الدلالية [3] .136 ومنها طرح فكرة الوطن كمسألة تعلو على الجميع ، وقضية العمالة ، والتفاوت وهي "تعبر من وجهة نظر أخرى، عن مستوى الوعي بحضور المرأة باعتبارها فاعلة في السلوك والذهنية والقرار دون أن عند حدود الموضوع"[4].

هناك قضايا مشتركة في الكتابة النسائية العربية من أهمها موضوع المرأة والرجل، تعليم المرأة وحقها فيه ، والحق في التعبير ، والموقف من الآخر.

---

[1]-المرجع السابق ،120.

[2]-المرجع نفسه ،ص122.

[3]-المرجع السابق،ص136.

[4]-المرجع نفسه ،ص ص139.

في المغرب تؤكد الدراسات على أسبقية فاطمة الراوي من خلال كتابتها لرواية "غدا تتبدل الأرض" سنة 1967.كما تؤكد الدراسات غياب تراكم كمي على المستوى الإنتاج الروائي على الرغم من انتصار المبدعة المغاربية المبكر لنوع الرواية مما يدفع للاعتقاد بأن الرواية جاءت لتفجر المكبوت النسائي في علاقته بالرجل أولا ثم بالمجتمع ثانيا.

تعتبر خناثة بنونة من المؤسسات الأوائل ، وقد كتبت رواية "الغد والغضب "التي تمركز موضوعها حول موضوع التحرر من سلطة الأب. صراع بين هدى ووالدها. "إن رواية الغد والغضب رواية الغضب المتفائل الذي يراهن على المستقبل الغد بالمزاوجة بين إنضاج الوعي الفردي. هدى والوعي الوطني والقومي (التلاميذ) فإذا كان النص الأول من الرواية يحكي عن طموح قلق وضائع فأن النص الثاني ينتهي بتقديم مقترح الأول من خلال الاندماج في المجموعة وإعداد الشباب إعدادا صالحا من اجل غد أفضل"[1].

[1]-المرجع نفسه ، ص21/20.